

التعليق على كتاب تذكرة السامع والمتكلم (الدرس التاسع عشر)

أحمد الصقوب

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين اما بعد هذا هو المجلس التاسع عشر من مجالس التعليق على تذكرة السامع والمتكلم - [00:00:04](#)

لابن جماعة رحمه الله تعالى والمنعقد في جامع النسيان بمدينة بريدة في يوم الاحد الموافق التاسع عشر من شهر ربيع الاول لعام ثمان وثلاثين واربع مئة والف من الهجرة وقد وقفنا على الادب السادس من اداب المتعلم في نفسه. نعم - [00:00:19](#)

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين قال المؤلف رحمه الله تعالى السادس من اعظم الاسباب المعينة على الاشتغال والفهم وعدم الملل اكل القدر اليسير - [00:00:42](#)

من الحلال قال الشافعي رضي الله عنه ما شبع منذ ست عشرة سنة وسبب ذلك ان كثرة الاكل جالبة لكثرة الشرب. وكثرته جالبة للنوم والبلادة وقصور الذهن وفتور الحواج وكسل الجسم - [00:01:04](#)

هذا مع ما فيه من الكراهية الشرعية والتعرض لخطر الاسقام البدنية كما قيل. فان الداء اكثر ما تراه يكون من الطعام او الشراب ولم يرى احد من الاولياء والائمة والعلماء يصب شاكرا او يوصف بكثرة الاكل ولا حمد به - [00:01:26](#)

وانما تحمد كثرة الاكل من الدواب التي لا تعقل بل هي مرصدة للعمل. مرصدة احسن الله اليك بل هي مرصدة للعمل. والذهن الصحيح اشرف من تبديده وتعطيله بالقدر الحقيقير من طعام يؤول امره الى ما - [00:01:51](#)

ولو لم يكن من افات كثرة الطعام والشراب الا الحاجة الى كثرة دخول الخلاء لكان ينبغي للعاقل الذي بان يصون نفسه عنه ومن رام الفلاح في العلم وتحصيل البغية منه مع كثرة الاكل والشرب والنوم فقد رام مستحيلا في العادة - [00:02:13](#)

والاولى ان يكون ما يأخذ من الطعام ما ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ملأ ابن ادم وعاء شرا من بطن بحسب ابن ادم لقيمات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث - [00:02:37](#)

كل طعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه. رواه الترمذي. فان زاد على ذلك فالزيادة اسراف خارج عن السنة. وقد قال الله تعالى وكلوا واشربوا ولا تسرفوا. قال بعض العلماء جمع الله بهذه الكلمات الطب كله - [00:02:55](#)

السابع ان يأخذ نفسه بالورع في جميع شأنه ويتحرى الحلال في طعامه وشرابه ولباسه ومسكنه وفي جميع ما يحتاج اليه هو وعياله ليستنير قلبه ويصلح لقبول العلم ونوره والنفع به - [00:03:22](#)

ولا يقنع لنفسه بظاهر الحل شرعا مهما امكنه التورع ولم تله حاجة او يجعل حظه الجواز بل يطلب الرتبة العالية ويقتدي بمن سلف من العلماء الصالحين في التورع عن كثير من عن كثير بما كانوا يفتون - [00:03:42](#)

بجوازك واحق من اقتضي به في ذلك سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث لم يأكل التمرة التي وجدها في الطريق خشية ان تكون من الصدقة مع بعد كونها منها. ولان اهل العلم يقتدى بهم ويؤخذ عنهم. فاذا لم يستعملوا الورع فمن يستعمله - [00:04:01](#)

وينبغي له ان يستعمل الرخص في مواضعها عند الحاجة اليها. ووجود سببها ليقتنى به فيها. فان الله تعالى يحب ان تؤتى رخصه. كما يحب ان تؤتى عزائمه. نعم وهذا توجيه - [00:04:28](#)

عظيم وادب رفيع ينبغي لطالب العلم ان يحرص على التأدب به حسب طاقته فليأخذ منه نصيبا الا وهو الورع يربي طالب العلم نفسه على الورع في لسانه. فيبتعد عن المشتبهات المشتبهات في منطقة - [00:04:47](#)

والورع في بصره فيبتعد عن المشتبهات في بصره ويبتعد عن المشتبه المشتبهات في مأكله وغير ذلك من الامور وقد جاء لن يبلغ

العبد درجة المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذرا مما به بأس. قد قال عليه الصلاة والسلام وبين هنا وبينه - 00:05:04

امور مشتهيات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه. طالب العلم يحتاج ان يربي نفسه على الورع ومعنى ذلك ان ان ينظر الى الحلال البين فيقدم عليه. والحلال الحرام البين فيتركه. وما اشتهه امره بين الحل - 00:05:25

الحرمة فيجعل بينه وبينه سياجا قدر طاقته. ويكون ورعا ايضا في منطقه وفي ملبسه وفي غير ذلك من الامور بحيث يكسب مكاسب ومن اعظمها ثلاث اولها ان يكون دينه ثخيلا اذا اراد ان يتكلم فيما يستقبل من زمانه في امور الحلال والحرام اذا عنده -

00:05:48

جانب الورع متين قد اخذ نفسه به في اوائل سنه لانه يوقع عن رب العالمين والجانب الثاني ان يصفو قلبه. لان الحرام له اثر في القلب وفي ظلمته وله اثر في سواد القلب واطفاء نور الايمان فيه - 00:06:13

وهكذا بعض المشتهيات قد تؤثر بالانسان. والامر الثالث ان يكون نظيف الدين ان يكون بعيدا عن ان يتكلم فيه لانه يقع في المحرمات وغيرها وخلاصة الكلام ان يحرص على الورع ما امكنه. نعم - 00:06:34

الله اليك الثامن ان يقلل استعمال المطاعم التي هي من اسباب البلادة وضعف الحواس كالتفاح الحامض والباقي اللائي وشرب الخل. وكذلك ما يكثر استعماله البلغم المبلد للذهن المسقين للبدن ككثرة الالبان والسمك واشباه ذلك - 00:06:53

وينبغي ان يستعمل ما جعله الله تعالى سببا لجودة الذهن كمضغ اللبان والمسك على حسب العادة واكل واكل الزبيب بكثرة والجلباب. ونحو ذلك مما ليس هذا موضع شرحه وينبغي ان يتجنب ما يورث النسيان بالخاصية. كأكل اثر سور الفأر وقراءة الواح القبور.

والدخول - 00:07:18

بين جمليين مفطورين والقاء القمل ونحو ذلك من المجربات فيه. طبعا هذه اشياء يعني ذكرها المؤلف رحمه الله يحسن التحقق حقيقة من اثرها على الانسان. والمقصد من هذا الادب الذي ذكره المؤلف ان يحرص طالب العلم على المحافظة على عقله - 00:07:46

وذنه وحافظته. فلا يضيعها او يشتتها فيما اه يخل بها. لان طالب العلم يسير في العلم لا بجسده وانما بفكره وقلبه وعقله ونحوها من ذلك. فاذا ظيعها ذهب عنه سلاحه الذي به يحارب - 00:08:09

ومادة التي بها يكسب العلم ولذلك ينبغي عليه ان يحرص على كل ما يجمع القلب ويجود الذهن. ويبتعد عما يشتت الذهن اه يعني يظلف الحافظة. وان كان ما ذكره المؤلف في زمانه قد يكون وقع من البعض. فماذا نقول بما تجدد في زماننا - 00:08:29

فهناك اشياء تجلب للانسان النسيان وتشتت ذهنه وتشتت قلبه وتجعله ينسى ما حفظ ويشك فيما فهم فينبغي عليه ان يبتعد عنها ولكل زمان احواله زماننا اشياء تجددت من المطاعم والمآكل قد تسبب للجسم السموم فضلا عن الذهن والعقل - 00:08:51

وهكذا ايضا اجهزة مقروءة ومسموعة اذا ادمن الانسان عليها او غلبت عليه شتت قلبه خرطت ما حفظ من قلبه وكذلك ايضا بعض الاشياء التي يتتبعها الانسان من المجالس والقليل والقال والخابر وغيرها مما اثره في تشتيت القلب - 00:09:17

وجلب النسيان ابلغ باظاعاف مضاعفة من اثر ما ذكره الشيخ رحمه الله على عقل الانسان فكيف لو كانت هذه الاشياء موجودة في زمن العلماء لربما كان تنبيههم عليها اكثر ولذلك الحضيف - 00:09:41

العقل الذي يعرف الاصل الذي لاجله دار العلماء على ذكر هذه الاسباب وهو المحافظة على عقلك وذهنك وحافظتك وقلبك وايمانك ووقتك وجمعية نفسك على الهدف الاسمي الذي لاجله انت تبذل وقتك - 00:09:57

في رعايته اه تبذل ما تستطيع وهو تحصيل العلم باعلى طرقه وتحقيق العلم بادق اموره وهذا امر ليس بالامر السهل دون تحصيله من المشاق ما ينبغي للانسان ان يفرح بما فتح الله عليه وايضا يضحى - 00:10:16

ببعض الاوقات يضحى ببعض الملذات يضحى ببعض المآكل نعم التاسع ان يقلل نومه ما لم ان يقلل نومه ما لم يلحقه ضرر في بدنه وذنه ولا يزيده في نومه في اليوم والليلة على ثمان ساعات وهو ثلث الزمن. فان احتمل حاله اقل منها فعل - 00:10:38

ولا بأس ان يريح نفسه وقلبه وذنه وبصره اذا كل شيء من ذلك او ضعف بتنزه وتفرج في المستنزهات بحيث يعود الى حاله. ولا يضيع عليه زمانه. ولا بأس بمعاونة - 00:11:05

سوى رياضة البدن به فقد قيل انه ينعش الحرارة ويذيب فضول الاخلاق وينشط البدن ولا بأس ايضا بالوطء الحلال اذا احتاج اليه.

فقد قال اطباء بانه يخفف الفضول وينشط ويصفي الذهن - [00:11:23](#)

اذا كان عند الحاجة باعتدال ويحذر كثرته حذر العدو فانه كما قيل ماء الحياة يراق في الارض يضعف السمع والبصر والعصب

والحرارة والهضم. وغير ذلك من الامراض الردية والمحققون من اطباء يرون ان تركه اولى الا - [00:11:42](#)

والمحققون من اطباء يرون ان تركه اولى الا ضرورة او استشفاء. وبالجملية الجزئيات التي يذكرها قد ما تكون لها علاقة بالاصل

تحقيق هذه المسائل والنظر فيها وفي فرعياتها وهل هي صواب ام لا - [00:12:07](#)

وهل هي على اطلاقها لكل احد؟ هذه فروع ليست هي المقصد من ايراد مثل هذا الامر. المقصد ان يحرص كما اشار في الادب التاسع

على ان يأخذ من النوم ما لا يضر بدنه ولا ذهنه - [00:12:27](#)

ويترك من النوم ما تركه لا يضر بدنه ولا ذهنه. لان رأس ماله وقته والوقت يمضي. ان نام طالب العلم ذهب الوقت. وان استيقظ ذهب

الوقت وان لعب ذهب الوقت - [00:12:47](#)

وان حفظ ذهب الوقت فوقته ثمين يحسن به ان يحرص على عمارته بما يستطيع لا سيما في اوائل الطلب فان جمعية القلب في

اوائل الطلب لا تعادلها جمعية وكل من حصل علما غزيرا - [00:13:04](#)

تجد انه في اوائل طلبه للعلم كان عنده حرص ومحافضة على وقته. وعنده النهمة في تحصيل العلم فاخذ الاهم وحفظ الاهم وفهم

الاهم وقرأ الاهم فلما داهمته آآ المشاغل اذا هو قد قطع مشوار طويلا سهل عليه اكمال - [00:13:22](#)

الطريق وهذا يحتاج من الانسان ان يكون حكيما في التعامل مع نفسه. فنفس الانسان هي التي يسير بها في هذا الطريق نعم

وبالجملية فلا بأس ان يريح نفسه اذا خاف مللا - [00:13:46](#)

وكان بعض اكابر العلماء يجمع اصحابه في بعض اماكن التنزه في بعض ايام السنة ويتمازحون بما لا ضرر عليهم في دين ولا عرض.

نعم العاشر ان يترك العشرة فان تركها من اهم ما ينبغي لطالب العلم ولا سيما لغير الجنس. وخصوصا - [00:14:04](#)

العشرة يقصد كثرة المعاشرة كثرة اللقاءات كثرة الجلسات كثرة الذهاب والاياب وهو الان يتحدث عن فئة خاصة الفئة الخاصة تهيأ

محتاج ان تحفظ على تحافظ على الزمن وتحافظ على الفكر وتحافظ على ايمانها وتحافظ على وقتها - [00:14:28](#)

وايضا الواجبات امامها حتى تكون عالمة كثيرة جدا وابناء زمان الانسان آآ لهم شهوات ولهم ملذات ولهم رغبات ولهم حقوق فاذا كان

الانسان في كل طائفة له فيها جلسات ومع كل مجموعة له لقاءات وكل احد لا بد ان يذهب معه - [00:14:50](#)

يأتي معه ماذا بقي من الزمان ولا سيما قال اذا كان من غير الجنس. يقصد من غير الجنس يقصد ايش؟ الرجل والمرأة يقصد من غير

اصحاب الهم الذين انت تسلك يعني من غير طلبة العلم - [00:15:16](#)

كما قيل لقاء الناس ليس يفيد شيئا سوى الهذيان من قيل وقال فاقبل من لقاء الناس الا لاخذ العلم او اصلاح حاله. والتوازن دائما

مطلب العلماء يذكرون اشياء هي وصايا لا يلزم ان تطبق بحذافيرها. وانما هي اداب عامة - [00:15:34](#)

طالب العلم يكون حكيما في تطبيقها يؤدي اولا الواجبات ثم يوازن بين النوافل والمستحبات ويعلم ان وقته ثمين. وان الامة تنتظر

منه شيئا كثيرا. فاذا جاءت نوافل فيقدم الاهم فالاهم - [00:15:51](#)

فان كان ثمة مباحات فهنا يكون حكيما في تطبيقها ومن ذلك العشرة العشرة قطعت كثيرا من طلبة العلم. كثرتها وضيعت اوقاتا كثيرة

والناس تضعف. اذا تعودت على الرخاوة وظياع الاوقات صعب ردها الى حياض الجد والاجتهاد والحفظ - [00:16:08](#)

والتحقيق وغير ذلك من الامور. فالنفوس لها يعني يعني ينبغي للانسان ان يتعامل مع نفسه وهو ابخص بنفسه واعرف بها لكن يتعامل

معهما بحكمة في هذا الباب وضياع العمر بغير فائدة - [00:16:30](#)

يعني اكثر خسارة من ضياع الاموال بغير فائدة النبي صلى الله عليه وسلم كان حريصا على عمارة وقته بالعلم والعبادة والتعليم

والجهاد والتربية ومعاشرة الناس وصلة الارحام وغير ذلك من الامور. خلاصة الكلام - [00:16:50](#)

ان ان يتخفف من العشرة قدر طاقته. نعم. الا ما لا بد منها الله اليك ان يترك العشرة فان تركها من اهم ما ينبغي لطالب العلم ولا سيما

وخصوصا لمن كثر لعبه وقلت فكرته فان الطباع سراقه وآفة العشرة ضياع العمر بغير فائدة وذهاب المال والعرض. ان كانت لغير اهل وذهاب الدين ان لغير اهله والذي ينبغي لطالب العلم الا يخالط الا من يفيد او يستفيد منه - 00:17:27

كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم اغض عالما او متعلما ولا تكن الثالث فتهلك فان شرع او تعرض لصحبة من يضيع عمره معه ولا يفيد ولا يستفيد منه. ولا يعينه على ما هو بصد - 00:17:52

فليتلف في قطع عشرته في اول الامر قبل تمكنها. فان الامور اذا تمكنت عسرت ازالة ومن الجار على السنة الفقهاء الدفع اسهل من الرفع. فان احتاج الى من يصحبه فليكن صاحبا صالح - 00:18:13

اه دينا تقيا ورعا زكيا. كثير الخير قليل الشر. حسن المداراة. قليل ان وان ذكر اعانه وان احتاج واساه وان ضجر صبره ومما يروى عن علي رضي الله عنه لا تصحب اخا الجهل واياك واياه فكم من جاهل اردى - 00:18:35

حليما حين وخاه يقاس المرء بالمرء اذا هو ما شاء ولبعضهم ان الصدق من كان معك. ومن يضر نفسه لينفعك. ومن اذا ريب زمان صدك شمل نفسي ليجمعك. لكن اين يوجد مثل هذا؟ ولذلك - 00:19:05

طالب العلم وكل مسلم ينبغي عليه ان يبحث عن صاحب الذي يصحبه لانه سيؤثر عليه دنيا واخرى عليه دنيا واخرى فيفتش في اصحابه فيبحث عن من فيهم الصفات الاعلى من الدين والايمان والاخلاق والعلم وآ غير ذلك - 00:19:32

من الامور. الشافعي رحمه الله يقول احب من الاخوان كل مواتي وكل غطيظ الطرف عنها فواتي يوافقني في كل امر اريده ويحفظني حيا وبعد مماتي فمن لي بهذا؟ ليت اني اصبته - 00:19:54

قسمته مالي من الحسنات. تأملت اخواني فكان اقلهم على كثرة الاخوان اهل ثقاتي لكن تجد من هؤلاء فان لم تجد من توفرت فيه الصفات الاعلى فعلى اقل تقدير خذ ما هو ادنى لكن ها - 00:20:09

انتبه ان تكون مناخا للبطالين بابك مفتوحا وقلبك مفتوحا كل من اراد ان يصاحبك ولو كان سيء الخلق سيء الدين ضعيفا في آ امور عباداته ضعيفا في امور اخلاقه تجعل اه بابك مفتوحا لمثل هؤلاء يؤثرون عليك. نعم كل تعطيه حقا قدر طاقتك. لكن الاخوة لها حقها

- 00:20:27

الثوري رحمه الله كان يقول ابياها يرددها يقول قبل الرجال اذا اردت اخاءهم وتوسمن امورهم وتفقدني فاذا ظفرت بذي الديانة والتقى فبه اليدين قريبر عين فاشتدي فاذا يزن ولا محالة زلة فعلى اخيك بفضل جودك - 00:20:55

ترددي والله اعلم وصلى الله وسلم على نبينا طبعنا النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ملأ ابن ادم وعاء شرا من بطن بحسب ابن ادم لقيمات يقمن صلبه فان كان ولا بد فثلث لطعامه - 00:21:15

وثلث لشربه وثلث لنفسه هذا هو الحد المعتدل في الاكل والشرب والترك وهو الامر الذي ينبغي ان يكون الغالب على الانسان ولا تكون المعدة كلها للشرب او كندها للاكل او تكون فارغة على الدوام فان هذا مضر - 00:21:59

وهذا الميزان الذي ذكره النبي صلى الله عليه وسلم الاطباء يقول هو احسن ميزان لو ان الناس اخذوا بهذه القاعدة لسلموا من كثير من الادواء والامراض هذا هو الغالب واما قوله لابي هريرة اشرب اشرب حتى قال يا رسول الله لا اجد له مسلكا فهذا محمول على

بعض الاحوال - 00:22:19

في بعض الاحوال وفي بعض الاوقات لا بأس ان يأكل الانسان حتى لا يجد له مسكة او يشرب حتى لا يجد له مسلكة بدلالة حديث ابي هريرة فيكون هذا الاكل بقدر معين في اوقات معينة ليس على سبيل الدوام نقول هذا ليس مذموما. بدالة - 00:22:40

قوله لابي هريرة وقول ابي هريرة له ولم يذمه. فهو حالة ليست هي الدوام. واما الحديث الذي اشار اليه المؤلف وهو ما رواه فهو محمول على الغلب - 00:23:02